

## تصور الآلهة فى الأديان غير السماوية

**The concept of Gods in the Non- Semitics Religions****Hafiz Muhammad Saleem**

PhD Scholar, Department of Arabic, Faculty of Languages, NUML.

[saleem.muhammad14@gmail.com](mailto:saleem.muhammad14@gmail.com)**ABSTRACT**

Religions are introduced by Almighty in order to lead mankind into eternal blessings. It plays an important role for a person in ethical framework. It contributes and supports in promoting values like love, respect, harmony and sympathy. It provides a spiritual connect by establishing a strong relation between man and God. So, religion is a natural urge to know the creator of this universe. It is a system based on beliefs and worship of Almighty. Religions can be broadly categorized into Semitic and Non- Semitic religions. Non- Semitics can be further divided into Aryan religions and Non- Aryan religions. This article throws light on the various concepts of God in Non-Semitic religions. Analytical and Descriptive research approach is employed in this article. It is aimed to clarify the concept of God in the Non-Semitics Religions.

**Key Words:** Non-Semitic Religions, Eternal Blessings, Aryan Religions, Harmony, Mankind

شغلت مسألة الدين الإنسان منذ القدم واحتلت حيزاً كبيراً في تفكير الأمم حسب تقدمها ورفيها الحضاري، فقد كانت مسيرة الإنسان في سبيل الدين شاقة وطويلة شأنها شأن حقيقة الكون الكبرى التي لا يمكن للإنسان أن يدركها في عصر واحد وإنما تحتاج لإدراكها إلى عصور عدة وأجيال متعاقبة.

وقد كانت البداية في الولوع بالأساطير والخرافات والقوى الغيبية التي آمن بها الإنسان الأول، والتي لاتزال لها بقية شائعة بين القبائل البدائية أو حتى أمم الحضارات العريقة، "ويرى كثير من العلماء أن الأساطير هي أصل الدين بين المممج<sup>1</sup>"، "والدين هو

الاعتقاد بكائنات غيبية ذات قوى مؤثرة والقيام بطقوس وعبادات لها، وهو يتوقف على عقلية الناس وحالة الأفراد فكان له في القدم دور كبير نظرا لأن البشر كانوا آنذاك أشد محافظة، فضلاً عن أن فهمهم لمسببات الحوادث كان يختلف عن فهمنا فكانوا يرون أن وراء كل حركة أو ظاهرة قوة غيبية تسيروها، وهكذا كانوا يعتقدون أن للقوى الغيبية تأثيرا كبيرا أوسع مما نعتقد لها اليوم"<sup>2</sup>

### أولاً: في الأديان البدائية ونشأتها

وإذا أردنا أن نخوض في مسألة نشأة الدين فيمكننا أن نحصر النظريات التي وضعت لبحث هذه المسألة في نظريتين عامتين هما: "النظرية الأولى: هي التطورية - وهي تذهب إلى أن فكرة الله وجدت في المجتمعات الأولى بشكل عقائد انبثقت إما من الأفراد وإما من الجماعة. والنظرية الثانية: هي الفطرية - وهي تذهب إلى أنّ فكرة الله وجدت في عقل الإنسان، ولكن أوجدها فينا موجد أعلى"<sup>3</sup>

وقد اختلف العلماء في مصدر الدين فمنهم من ذهب إلى أن عبادة السلف كانت أول مظاهر العبادة "فان معظم الآلهة البشرية قد كانوا - فيما يظهر - عند البداية رجالا من الموتى ضُحِّموا بفعل الخيال، فظهور الموتى في الأحلام كان وحده كافيا للتمكين من عبادتهم ... وخصوصا ممن كانوا أقوياء في حياتهم، ولذلك نجد الكلمة التي معناها (إله) عند الكثير من الشعوب البدائية معناها في الحقيقة (رجل ميت)".<sup>4</sup>

وقد ذهب آخرون إلى أن نشوء الدين يعود إلى عدة أسباب هي (الخوف، والدهشة، والأحلام، والنفس، والروحانية)، ويُعدُّ الخوف عندهم أول أمهات الآلهة، فقد كان الإنسان البدائي يعبد أي شيء يخاف منه، سواء كان إنسانا أم حيوانا، ظاهرة طبيعية أم فلكية ... "وقد يكون الخوف هو أساس الديانة الطوطمية وذلك بأن يكون الإنسان قد خاف من بعض الحيوانات لقوتها فلم ير بُدّاً من عبادتها ومحاوله استرضائها".<sup>5</sup>

وقد قرن كثير من العلماء بين الطوطم وظهور الأديان فقد ذهبوا إلى أن الطوطمية هي طليعة الديانات البدائية وأكثرها انتشارا في مختلف أنحاء العالم القديم، "والطوطمية هي

أن تتخذ قبيلة أو جماعة معينة حيوانا أو نباتا وتجعله رمزا لها ولقبا لجميع أفرادها وتؤلف معه وحدة اجتماعية وتنزله وتنزل الأمور التي ترمز إليه منزلة التقديس، كأن تتخذ الذئب مثلا طوطما لها وتجعله رمزا لها ولقبا يحمله جميع أفرادها للدلالة على انتمائهم لهذا الحيوان".<sup>6</sup>

وقد انتشرت الديانة الطوطمية "بين السكان الأصليين لأمريكا الشمالية، وانتشرت أيضا بين السكان الأصليين لأستراليا، ولها رواسب كثيرة لدى شعوب الساميين في شمال أفريقيا ووسطها وفي مدغشقر وجزر المالاي وبولنيزيا وأندونيسيا والفلبين والهند الصينية والصين والهند وفي مواطن أخرى كثيرة في الدنيا القديمة، وأن لها أشباها ونظائر في كثير من ديانات العالم القديم نفسها وخاصة ديانات اليونان والرومان، وفي كثير من عادات شعوبه وتقاليدها".<sup>7</sup>

ومن المعبودات التي عبدها البدائيون أيضا الكواكب والنجوم التي كانوا يرونها في السماء وخاصة الشمس والقمر، وكانت عبادتهم للقمر أسبق من عبادة الشمس عندما كانوا يعتمدون على الصيد في عيشهم، فقد كان القمر يؤدي دورا كبيرا في تسهيل رؤيتهم للطرائد أثناء الصيد ليلا، ثم حلت الشمس محل القمر ككبيرة للآلهة وحدث ذلك حين تحولت هذه الشعوب من الصيد إلى الزراعة، فكان سير الشمس محددًا لفصول البذر وفصول الحصاد، وأدرك الإنسان أنّ للشمس دورا رئيسا في عملية الزراعة وما تدره عليه الأرض من خيرات، "ومن هذه البداية الساذجة انتقلت عبادة الشمس إلى الوثنية عندما عبدوا أصناما مثلت عندهم رموزا وتجسيدا للشمس".<sup>8</sup>

### ثانيا: في الحضارات القديمة

#### 1- في حضارة وادي الرافدين

"عبد سكان وادي الرافدين عدداً كبيراً من الآلهة التي تجسدت في مختلف القوى الكونية"<sup>9</sup>، "ويبدو أن اختلاط الشعبين السومري والأكدي قد كثّر الآلهة... وأن الآلهة في بابل لم تكن لتختلف كثيرا من حيث تصور فكرة الإله عن آله سومر وأكد، ذلك لأن بابل ورثت الحضارة السومرية الأكديّة بكل ماتماز به من تقدم فكري وعقائد".<sup>10</sup>

وقد امتاز الدين في بلاد الرافدين بخصائص معينة "فإلى جانب تعدد الآلهة وكثرة أسمائها - لمردوخ مثلاً خمسون اسماً في قصة الخليقة - اعتقد العراقيون بحياة الآلهة المماثلة لحياة البشر، عدا الموت والقدرات الخارقة فهم يأكلون ويشربون ويتزوجون وينسلون ويأثمون بحق بعضهم لكنهم لا يدركهم الهرم ولا الموت ولهم القدرة على القيام بأعمال اعجازية لا يستطيع البشر أداءها، ثم التناقض حيث يعج الدين العراقي القديم بالتناقضات، ففي الوقت الذي اعتقدوا فيه بأن الآلهة خالدة نقرأ عن آلهة أدركها الموت مثل (أيسو) زوج (تيامة) الأول، ومقتل (كينكو) زوجها الثاني ... ولقد أثرت الأساطير كثيراً في معتقدات شعوب وادي الرافدين وتأتي قصة الخليقة في مقدمة الأساطير ويدور موضوعها حول أصل الآلهة وأصل الوجود والأشياء".<sup>11</sup>

#### وتقسم آلهة البابليين إلى قسمين:

أ- آلهة العالم العلوي: "وهي الآلهة التي تحكم عالم الأحياء، والتي على الرغم من كثرتها إلا أنّ هناك مجموعة منها كانت تمثل مكان الصدارة ومن أبرزها (أنو) وهو إله السماء و(إنليل) وهو إله الهواء والريح، و(إنكي أو أيا) وهو إله الأرض، و(ننا أو سين) وهو الإله القمر، و(أوتو أو شمش) وهو الإله الشمس"<sup>12</sup>، وقد احتلت الشمس مكانة كبيرة بين آلهة الحضارات الأولى "فقد احتلت مكانة مرموقة عند البابليين والكنعانيين والعبرانيين واليونان واليهود القدماء، وكذلك الحال بالنسبة للقمر"<sup>13</sup>، فضلاً عن أنّ هناك عددًا آخر من الآلهة التي كان لها مكانة كبيرة عند البابليين والسومريين والآشوريين، "منها: (أنانا أو عشتار) آلهة الخصب والجمال وزوجها إله الخصب (دموز) أو تموز، وهناك أيضاً (أدد) إله البرق والرعد والفيضانات، والآلهة (آشور) إلهة الإمبراطورية الآشورية، والإله (مردوخ) إله الإمبراطورية البابلية".<sup>14</sup>

ب - آلهة العالم السفلي: وهي الآلهة التي تحكم عالم الأموات، وفي مقدمتهما الزوجان الحاكمان الإلهة (ايريش كيكال) والإله (نركال) الذي أصبح شريكها في حكم العالم

السفلي بعد زواجه منها، وتحيط بهما مجموعة من الآلهة الثانوية منها (نمتار) و(بعلة صيري) و(ايشوم).<sup>15</sup>

## 2- في حضارة وادي النيل

عبد المصريون القدماء آلهة كثيرة شأهم في ذلك شأن الامم القديمة، فقد امتزج الفكر العقدي بالحياة اليومية لتحكم المعتقدات الدينية تصرفات المصريين وحياتهم الاجتماعية أيضا.

فقد ظهرت الآلهة نتيجة تأثر المصري القديم بالبيئة فحينما يشعر بالرهبة والخوف من شيء فانه يقدسه لاجتناب شره، وعندما يشعر بعظمة شيء أو فائدته فانه يقدسه كذلك، وهذا مايفسر تقديسه لكثير من الحيوانات، وكذلك الحال بالنسبة للظواهر الطبيعية ولاسيما الشمس والقمر اللذان كانا الهين مشتركين في كافة الحضارات القديمة تقريبا مع اختلاف التسميات والرموز.<sup>16</sup>

وقد جعل المصريون لكل مدينة إلهها خاصا بها، ومن أبرز هذه الآلهة:

الإله (بتاح) في مدينة منفيس، والإله (آتوم) في مدينة هليوبوليس، والإله (آمون) في مدينة طيبة.

"وقد تصوروا أن آلهتهم تتجسد بأشكال وهيئات من الحيوانات والظواهر الكونية، وقد كان أمرا طبيعيا أن تحتل البقرة والعجل مركز الصدارة بين هذه الحيوانات وبخاصة في مجتمع زراعي كمجتمع وادي النيل، ولهذا جسدوا في العجل (آيس) إلهها هو (بتاح)، واعتقدوا أن الإله (آتوم) يجل في العجل (منفيس)، وعبدوا الإلهة (حتحور) التي تصوروها بهيئة بقرة وعدوها إلهة للخصب على غرار (انانا عشتار) في بلاد الرافدين، وصوروا الإله (آمون) بهيئة كبش، والإله (سبك) بهيئة تمساح، ومثلوا اله الشمس (رع) بهيئة صقر فضلا عن إنهم كثيرا ماكانوا يصورون الآلهة بهيئة إنسان له رأس حيوان".<sup>17</sup>

واتخذ المصريون القدماء ملوكهم (الفراعنة) آلهة أيضاً، فقد اعتقدوا أنّ "أول الملوك الذين حكموا البشر هم من الآلهة بل إنّ أول ملك في الكون كان الإله الخالق (آتوم - راع) إذ أصبح ملكاً على الخليقة التي أوجدها، وبعبارة أخرى أنّ الملكية وجدت مع الخلق، ومنذ عهد الدولة القديمة كان الملك يُلقب نفسه بلقب (ابن الإله راع) مدّعياً بأنّ أمّه كانت من البشر غير أنّ أباه هو الإله راع نفسه الذي تجسّد في زوجها الملك وأنجبته، وكان المصريون القدماء يعتقدون أنّ قوى الملك تندمج عند موته بقوى الملك الجديد ويستمر الملك الميت في حكم البشر من الأموات" <sup>18</sup> وهذا يُفسّر اهتمام المصريين القدماء بقبور ملوكهم وبنائهم للأهرامات وقيامهم بتحنيط ملوكهم ليحافظوا على أجسادهم سليمة وكذلك قيامهم بدفن الكنوز الثمينة مع رفاتهم ليستعينوا بها - حسب معتقدهم - في ملكهم الجديد في العالم السفلي.

وقد دل القرآن الكريم على أن الفراعنة قد ادعوا الألوهية على البشر على أساس أن الفرعون هو ممثل الإله راع (الشمس) في الأرض وذلك في قوله تعالى: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ" <sup>19</sup>.

### 3- في الحضارة اليونانية

لقد أحست جميع الشعوب في فترة من تاريخها بالحاجة إلى تفسير الظواهر الكونية، وكذلك كان حال الإغريق الذين حاولوا وضع تفسير للكون والخليقة، وكانت البداية أيضاً مع الأساطير التي تحكي قصة الخلق، فقد اعتقدوا حدوث تغييرات كونية كبيرة أدت إلى نشوء الفضاء والأرض، "ومن انحناء الفضاء على الأرض وجماعهما بدأت السلالة الإلهية فتوالدت الآلهة وأنجبت مجموعة من الآلهة أشهرها: أفيانوس، وكوبيوس، هيبيريون، وتيا، وتيميس" <sup>20</sup>، "ولعل هناك ما يبرر الاعتقاد بأن تطور الآلهة الإغريقية من الإرث الإغريقي قد بدأ أول الأمر بتشخيص أو إضفاء الصفة البشرية على الأشياء والظواهر الطبيعية كالشمس تلك التي شعر بها الإنسان البدائي شعوراً قويا في كل مكان ثم أصبح لهذه

القوى الطبيعية ذات الصفات البشرية موطن واسم مثال ذلك (زيوس) الذي كان يعتقد أن موطنه (دودونا) و(أولمبيا)، و(هيرا) وموطنها (ساموس) و(أرغوس)، و(أثينا) وموطنها (أثينا) وغيرها من الآلهة".<sup>21</sup>

وتصوير الإغريق آلهتهم فى صورة البشر عائد إلى تمجيد الحضارة اليونانية للإنسان الذي عدته سيد الخلق، فلم يجد الإغريق قواما أبدع من قوامه، ومن ثم فقد تخيلوا آلهتهم كأهم بشر ورسومهم فى صورة الإنسان شكلا وقواما، وإن تميّزوا جميعا تقريبا بالقوى الخارقة والقوام البديع والجمال الرائع، وقد أضفوا عليهم صفات البشر وحاجاتهم كالطعام والشراب والنوم والكره والحب والزواج والإنجاب والغضب والغيرة والحقد والنفاق والمداهنة والكذب.

"لكنهم تميزوا عن البشر فى شيء واحد وجوهري فى معتقدتهم وهو أنهم يكونون فى شباب دائم، فلا يهرمون ولا يموتون وكان للآلهة عندهم مراتب وكان (زيوس) أكثرهم قوة وهيبة وأعلامهم شأنًا ومكانة بوصفه ربًا للآلهة والناس"<sup>22</sup>. "وقد قدمت ملحمة الإلياذة لهوميروس صورة واضحة عن الحياة الدينية عند الإغريق بحيث عُدت الكتاب المقدس لديهم"<sup>23</sup>، وعلى الرغم من كثرة الآلهة عند الإغريق إلا أن أهمها عندهم هي: "(زيوس) و(هيرا) و(أثينا) و(أبولو) و(أرتميس) و(هيرميس) و(دايونيسوس) و(ديميتر) و(بروسيرينا) و(بوسايدن) و(أفروديت) و(هفيستوس) إضافة إلى العديد من الآلهة الأخرى التي لا يتسع المجال لذكرها جميعا هنا".<sup>24</sup>

#### 4- فى الحضارة الرومانية

والهة الرومان كثيرة أيضا ومنها إلهان يعبدان من أقدم آلهتهم وأشهرها وقد ورثهما الرومان عن أجدادهم الآريين، وهما (جوبتير) إله السماء، و(فستا) إلهة الموقد والبيت ومحور ألديانة عند العائلة الرومانية، أما آلهتهم الأخرى المهمة عندهم، فهي: (مارس أو مافوس) و(كويدينوس) و(سارتورنوس) و(سيرس) و(باليس) و(فونوس) و(جونو) و(منيرفا) و(فينوس) و(وديانا) و(نبتون).

"وقد اتجه الرومان وخاصة بعد تأثرهم بالإغريق إلى تشبيه آلهتهم بالآلهة الإغريقية، بل إنهم استوردوا بعض الآلهة منهم وكذلك من بعض الديانات الشرقية ولاسيما المصرية كعبادة الإلهان (ايزيس) و(أورزيس)"<sup>25</sup> ، "وكانت نظرة الرومان للعالم الآخر نظرة متأثرة بما كان شائعاً لدى اليونان من أساطير ومقولات، ففي العالم السفلي - الجحيم - كان الإله (هادس) يحكم مع رفيقته (برسفوني) وهناك الوحشان (شارون) و(توجولكا) وهناك عدد من الآلهة في العالم السفلي اقتبسها الرومان من الإغريق أيضاً مثل: (ديس باتر) وهناك (أركوس) إله الموت، و(فيروس) ومنه اشتق اسم فيروري (شباط) شهر الموت، ولهذا أصبح هذا الشهر مقدساً".<sup>26</sup>

## 5- في الحضارة الفينيقية

يمكن أن توصف أديان وعقائد بلاد الشام القديمة بمنظومة مركبة من العقائد الأمورية والكنعانية والآرامية التي تداخلت وامتزجت فيما بينها ثم تحولت إلى مُستقبلة وحاضنة لعقائد وإفدة كالأشورية السومرية والفارسية الإغريقية والرومانية.

فقد أسس الكنعانيون حضارتهم على السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط ومروا بمراحل عدة في تاريخهم الطويل ابتداءً من القرن السابع قبل الميلاد، وأدى هذا التداخل في العقائد المحلية والوافدة إلى عبادة أجيالٍ من الآلهة، مما أدى إلى ظهور أجيالٍ جديدة منها ولهذا تعددت هذه الآلهة لديهم، إلا أنه تبقى هناك آلهة رئيسة ومسيطرة على باقي الآلهة منها: "الإلهة الأم (مم)، وإله السماء (شم أو شميم)، وإلهة الأرض (أدم)، وكبير الآلهة عند الكنعانيين (إيل) وقد كانوا يطلقون على أنفسهم (شعب إيل)"<sup>27</sup>، "والإله (بعل) وهو ملك الآلهة وسيدها، و(أدونيس) إله الخصب والجمال، و(عشترون) إلهة الحب والولادة والشفاء إضافة إلى آلهة الكواكب وهم: (شغش أو شيش) إله الشمس، و(يرح) إله القمر، وإلهة الزهرة وهما (شاليم) نجم المساء، و(شهار) نجم الصباح".<sup>28</sup>

وكانت الآلهة الفينيقية تظهر أحياناً كثالوث في مرتبة عُليا يسير على وفق تطور العقائد الفينيقية فقد أخذ الفينيقيون باختزال هذه الآلهة الكثيرة وجعلها في ثلوث وعدوها

الآلهة الأعظم عندهم ووزعوها على مدغم مثل: "ثالوث صيدون (أبعل وعشرون وإشمون)، وثالوث جبيل (إيل وتموز وبعلة)، وثالوث صور (أبعل وعشرون وملكات) وغيرهم"<sup>29</sup>

## 6- في الحضارة الفارسية

اتخذت الديانات في بلاد فارس منحى آخر فقد تحول الاعتقاد من اتخاذ الآلهة الكثيرة والمتعددة إلى الديانة الثنوية التي تُؤمن بوجود قوتين متناقضتين تسيطران على العالم، هما (النور) و(الظلمة)، وتُعد المجوسية من أشهر هذه الديانات التي ظهرت في بلاد فارس وماجاورها حتى وصلت إلى شرق الصين.

### المجوسية

أثبت المجوس أصلين للخلق (وزعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة، ثم لهم إختلاف في سبب حدوثها، أمن النور حدث؟ والنور لا يحدث شراً جزئياً، فكيف يحدث أصل الشر؟ أم من شيء آخر؟ ولا شيء يُشرك النور في الإحداث والقدم، وبهذا يظهر خبط المجوس<sup>30</sup>، شأنهم في ذلك شأن كل الأديان الشركية والوضعية.

"وقد انقسمت المجوسية إلى فرق كثيرة وصلت إلى سبعين فرقة أبرزها ثلاث فرق هي الأكثر انتشاراً وهي: ألكيومرثية، والزوانية، والزرادشتية"<sup>31</sup>.

"وقد عظمَ المجوس بكافة فرقهم النار لمعانٍ زعموا أنها فيها منها: أن النار زعمهم جوهر شريف، وأنها لم تحرق إبراهيم؛ وهي عندهم لم تحرقه إمتثالاً لأمر الله تعالى، إنما لم تحرقه لذاتها وعدم إرادتها لذلك، ومنها زعمهم أن تعظيمهم للنار يُنجيهم يوم القيامة من عذابها، والنار في الجملة لهم قبلة ووسيلة وإشارة"<sup>32</sup>.

## 7- في الحضارة الهندية

تعدّ الهند أمة كبيرة متكونة من فرق كثيرة آراؤهم مختلفة وعقائدهم متنوعة ، فمنهم البراهمة الذين ينتسبون إلى رجل اسمه (براهم) الذي أنكر النبوات أصلاً وادعى استحالة ذلك في العقول ومنهم من يميل إلى الدهر، "ومنهم من يميل إلى مذهب الثنوية، ومنهم من قال بالتناسخ، ومنهم من عبد الأصنام، ومنهم من عبد الكواكب والنجوم على مذهب الصابئة وخاصة الشمس والقمر ومنهم من قدّس النار وعبدها"<sup>33</sup>، فالديانات الوثنية والشركية في الهند كثيرة جداً لاتكاد تُحصى ولكن أبرزها وأكثرها انتشاراً وقوة ثلاث ديانات هي:

## أ- البوذية

وهي ديانة تُعنى بسلوك الناس ظهرت في الهند في القرن السادس قبل الميلاد ثم انتشرت بعد ذلك في الشرق الأدنى، وسأتكلم عنها بتفصيل أكثر عند التعرض لديانات الصين وما جاورها لأنها أكثر إنتشاراً هناك.

## ب- الهندوسية

وهي ديانة وثنية يعتنقها غالب الشعب الهندي، وهي عبارة عن معتقدات وأخلاق وسلوكيات يلتزم بها الهندوسي في حياته اليومية.

والآلهة عند الهندوس كثيرة ومتنوعة ، تبدأ من الكواكب في السماء وتنحط إلى بقر الطرقات وفئران الحقل، بل حتى الأفاعي في جحورها هي آلهة عندهم أيضاً، فالكل إما متولد عن الآلهة أو مساعد لها أو مظهر من مظاهرها، وهذه الوفرة والكثرة من الآلهة يجتزلها الهندوس في آلهة ثلاثة أو في إله ذي ثلاث هيئات وهي: "(الإله براهما) وهو الخالق حسب زعمهم، و(الإله فيشنو) ويسمونه الحافظ، و(الإله شيفا) وهو عندهم إله الهلاك والدمار والفناء".<sup>34</sup>

البقرة عند الهندوس

تحتل البقرة عند الهندوس مكانة مهمة تصل إلى حد التأليه والتقدیس ويعدونها أمهم بل ويفضلونها على أمهم الحقيقية التي ولدتهم، ويقول في ذلك معلمهم وحكيمهم غاندي:

"عندما أرى بقرة لا أعدني أرى حيواناً لأني أعبد البقر، وسأدفع عن عبادتها أمام العالم أجمع... وأمي البقرة تفضل أُمي الحقيقية من عدة وجوه، فالأم الحقيقية تُرضعنا مدة عام أو عامين وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا، ولكن أُمنا البقرة تمنحنا اللبن دائماً، ولا تتطلب منا شيئاً مقابل ذلك سوى الطعام العادي، وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهضة، ولكن أُمنا البقرة لانحسر لها شيئاً ذا بال، وعندما تموت الأم الحقيقية تتكلف جنازتها مبالغ طائلة، وعندما تموت أُمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهي حيّة لأننا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد والقرون".<sup>35</sup>

ويرى الهندوس أن روح الإنسان خلقت من الإله ثم رُكبت في هذا الجسد الفاني، وهم لا يؤمنون بالجنة ولا بالنار، ولكنهم يؤمنون بتناسخ الأرواح فجزء المحسن أن توضع روحه في جسد صالح تتنعم فيه، وجزء المسيء أن توضع روحه في جسد شقي تشقى به، وليس هذا نهاية المطاف عندهم فالغاية التي يتمناها الهندوس لأرواحهم هي أن تتحد بالإله براهما، وبما أن الأجساد عندهم لاقيمة لها فهم يحرقونها بعد خروج الروح منها، ثم يوضع الرماد المتبقي من الجسد في انبوب ليرمى بعد ذلك في نهر (الغانج) المقدس عندهم".<sup>36</sup>

### ج- السيخية

ظهرت السيخية متأخرة عن الديانات الهندية الكبرى التي ظهرت قبل ميلاد المسيح عليه السلام، إذ ظهرت هذه الديانة في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي وهي ديانة وضعية جمعت عناصرها من الدين الإسلامي والعقائد الهندوسية الوثنية، "وقد حاول مؤسسها ويدعى (ناناك) الهندوسي الأصل والمولود سنة (1469م) أن يجمع بين المسلمين والهندوس على دين واحد فخرج على الناس بالدعوة إلى الدمج بين

الديانتين ورفع شعار (لاهندوس ولا مسلمين)، ولكنه فشل في ذلك وكانت النتيجة أن ظهرت ديانة جديدة تضاف إلى عشرات الديانات الوثنية والوضعية التي تعج بها الهند<sup>37</sup>. وتشتمل أفكار السيخ على خليط غير متجانس من العقائد والأفكار التي أخذت من الديانة الإسلامية والعقائد والأساطير الهندوسية، فهم يدعون التوحيد إلا أن إلههم الذي يوحدونه هو نفسه إله الهندوس (براهما)، وهذا التوحيد مشوب أيضا بشركيات كثيرة مقتبسة من الهندوس، كما أنهم يقولون بوحدة الوجود بين الخالق والمخلوقين، "ويقولون أيضا بتناسخ الأرواح وهذا من صلب العقيدة الهندوسية، وهم كذلك يُيحبون شرب الخمر وأكل لحم الخنزير ويُحرمون لحم البقر كالهندوس أيضا، أما الأمور التي أخذوها من الإسلام فهي قولهم بأصل النبوة والرسالة وكذلك تحريمهم للرهبنة وتحريم الأصنام وصناعتها"<sup>38</sup>. وللسيخ عدة كتب مقدسة هي عبارة عن مجموعة من الأناشيد كتبها لهم معلموهم ومن أهمها: (آدي غرانت) و(راحت نامة) و(كرانتة صاحب)، وتمحور عباداتهم بترديد الأناشيد من هذه الكتب.<sup>39</sup>

## 8- في الحضارتين الصينية واليابانية وما جاورهما

عرف الصينيون واليابانيون عدة ديانات قديمة أهمها (البوذية) و(الكنفوشوسية):

### أ- البوذية

تُعد البوذية من الديانات الصينية الرئيسية والأكثر انتشارًا، وقد ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد في موطنها الأول الهند متأثرة بالجو العام الذي صبغت به الهندوسية - ذات الطابع الطبقي - الحياة هناك ومؤسس هذه الديانة يدعى (سدهارتا) المولود سنة (563 ق م) "وقد أطلق عليه أتباعه إسم (بوذا) وتعني عندهم (العارف المستنير)، وقد بالغ الهنود في وصفه وأضافوا عليه هالة من العظمة والتقديس وغالوا فيه حتى اتخذوه إلهًا يُعبد من دون الله تعالى، ولكنه مات في الثمانين من عمره فقام أتباعه بحرق جثمانه على طريقة الهندوس"<sup>40</sup>.

وفكرة العبادة عند البوذيين سلوكية خالصة فكل ما يُعنى به بوذا هو سلوك الناس أما الطقوس وشعائر العبادة وما وراء الطبيعة واللاهوت فهي كلها لا تستحق عنده النظر فليس للبوذيين عبادات يفعلونها سوى صيانة معابدهم والتأمل وتقديس بوذا والثناء عليه ، وفي الحقيقة أن الدين أشبه بتعاليم عن أسلوب حياة معين وليس له اهتمام بعلاقة المخلوق مع خالقه<sup>41</sup> .

"وقد انتشرت البوذية فى الصين واليابان والهند والتبت ومنغوليا وتايلاند وفيتنام وباقي مناطق الهند الصينية"<sup>42</sup> .

### ب- الكنفوشوسية

وترجع إلى مؤسسها ( كنفوشوس) الذي ظهر فى القرن السادس قبل الميلاد داعياً إلى إحياء الطقوس التي تقوم على عبادة آلهة خاصة وتقديس الملائكة وعبادة أرواح الآباء ولأجداد، "وقد انتشرت هذه الديانة فى الصين واليابان وكوريا وفى معظم دول جنوب شرق آسيا"<sup>43</sup> ، "والكنفوشوسية لها نصوصها التي هي موضع إجلال وتوقير [بين أتباعها]، ولكن من دون مناصب كهنوتية ومع قليل من الطقوس الدينية، وبالتالي لم تشتمل هذه الفلسفة على أية عبادة ما، وإنما أكدت فقط على التفكير السديد والحياة السليمة، من خلال الولاء للحاكم وولاء الأبناء للآباء، والتمسك الصارم بمجموعة الطقوس والآداب الاجتماعية الملائمة"<sup>44</sup> .

### الخاتمة وأهم النتائج

- قد شغلت مسألة الدين الإنسان منذ القدم واحتلت حيزاً كبيراً فى تفكير الأمم حسب تقدمها ورفيها الحضاري.
- إن فكرة الله وجدت فى المجتمعات الأولى بشكل عقائد انبثقت إما من الأفراد وإما من الجماعة.
- ذكر القرآن الكريم عدداً كبيراً من المعبودات من دون الله تعالى والتي بلغت سبعة وثلاثين معبوداً تنوعت فى أصنافها وأشكالها، وقد رمزت هذه المعبودات لكل

معبودٍ عُبد من دون الله تعالى على وجه الخليفة على مر التاريخ وعلى اختلاف الحضارات والشعوب.

- إن نشوء الدين يعود إلى عدة أسباب هي (الخوف، والدهشة، والأحلام، والنفس، والروحانية)، ويُعدُّ الخوف عندهم أول أمهات الآلهة، فقد كان الإنسان البدائي يعبد أي شئ يخاف منه، سواء كان إنساناً أم حيواناً، ظاهرة طبيعية أم فلكية.
- ومن المعبودات التي عبدها البدائيون أيضاً الكواكب والنجوم التي كانوا يرونها في السماء وخاصة الشمس والقمر، وكانت عبادتهم للقمر أسبق من عبادة الشمس عندما كانوا يعتمدون على الصيد في عيشهم، فقد كان القمر يؤدي دوراً كبيراً في تسهيل رؤيتهم للطرائد أثناء الصيد ليلاً، ثم حلت الشمس محل القمر ككبيرة للآلهة وحدث ذلك حين تحولت هذه الشعوب من الصيد إلى الزراعة، فكان سير الشمس محددًا لفصول البذر وفصول الحصاد، وأدرك الإنسان أنّ للشمس دوراً رئيساً في عملية الزراعة وما تدره عليه الأرض من خيرات
- عبادة السلف مثلاً التي عرفها كثير من الشعوب في الماضي والحاضر رمزت لها عبادة أصنام قوم نوح عليه الصلوة والسلام التي مثلت أولاً عبادة للسلف قبل أن تكون عبادة للأصنام، وكذلك الحال في عبادة الكواكب والنجوم التي بدأت أولاً بعبادة الملائكة، ثم تحولت إلى عبادة الملوك والطواغيت التي انتشرت كثيراً في حضارات العالم القديم التي كانت تعد الملوك والقيصرة آلهة أو أنصاف آلهة فقد رمزت لها عبادة أهل مصر لفرعون، أما عبادة الأحبار والرهبان فرمزت إلى العبادة غير المباشرة لكل الكهنة والسدنة وعلماء السوء ممن أضلوا الناس وأحلُّوا لهم ما حرَّم عليهم ما أحلَّ الله وبدَّلوا دين الله تعالى وأحلُّوا قومهم دار البوار.
- أشار القرآن الكريم إلى الشيطان في المواضع التي دلت على اتخاذ معبوداً غير مباشراً من دون الله تعالى - بصفته لا باسمه (إبليس)، وذلك للاتساع في دلالة هذه اللفظة لتشمل عموم من اتصف بالعتو والضلال والإضلال والإغواء من

الأنس والجن، فكل من صدَّ عن سبيل الله تعالى وأغوى الناس بالكفر والمعصية فهو شيطان، ولهذا لم يُذكر إبليس إلا في المواضع التي حكمت تكبره وعصيانه لله تعالى في السجود لآدم وإخراج آدم وحواء من الجنة.

## المصادر والمراجع

- <sup>1</sup> - العقاد، عباس محمود، الله، كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة، 1964م، ص 15
- <sup>2</sup> - العلي، د. صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، مطبعة المعارف، بغداد، 1955م 1 / 143 .
- <sup>3</sup> النشار، علي سامي، نشأة الدين، النظريات التطورية والمؤهلة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1389هـ/1969م، ص 31 :
- <sup>4</sup> - محيي الدين، د. صابر، قصة الحضارة، وايريك ديوزارت، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت - لبنان، 1988م، 1 / 108
- <sup>5</sup> - المصدر نفسه، 100 - 99 / 1، 107
- <sup>6</sup> - وائي، د. علي عبد الواحد، الطوطمية أشهر الديانات البدائية، دار المعارف، القاهرة، 1959م، ص : 7 - 8 .
- <sup>7</sup> - المصدر نفسه، ص : 8 - 9 .
- <sup>8</sup> - محيي الدين، قصة الحضارة : 1 / 99 - 100، 107.
- <sup>9</sup> - عبد الواحد، د. فاضل عبد الواحد، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، د.ط، 1399هـ / 1979م، ص: 110 .
- <sup>10</sup> - الحيني، د. محمد عبدالعال، في العقائد والأديان الكبرى المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971م. ص : 71 - 72
- <sup>11</sup> الأحمّد، د. سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988م. ص : 7 - 8.
- <sup>12</sup> جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، ترجمة د. وليد الجادر، مطبعة جامعة بغداد، 1970م. ص : 53 - 42
- <sup>13</sup> د. جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1971م. : 5 / 137 - 138.
- <sup>14</sup> عبد الواحد، د.فاضل، عادات وتقاليد الشعوب، د.م، د.ط، 1399هـ / 1979م. ص : 112
- <sup>15</sup> لطفي، د. عبد الوهاب، عقائد ما بعد الموت، مجي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1979م. : 188 - 192 و 206 - 213
- <sup>16</sup> أرض الفراعنة - تطور الديانة، مقال على الموقع : [www.library-thinkquest.org](http://www.library-thinkquest.org).
- <sup>17</sup> د.فاضل عبد الواحد، عادات وتقاليد الشعوب 232 - 231 :
- <sup>18</sup> المصدر نفسه، ص 214
- <sup>19</sup> الفصص : الآية 38

- <sup>20</sup> الميثولوجيا اليونانية ، بيار غريمال ، ترجمة هنري زغيب ، ص : 22 – 23
- <sup>21</sup> يوسف عزيز ، د. يوئيل ، مدخل إلى تاريخ الإغريق وأدبهم وآثارهم ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1977م. ص : 87
- <sup>22</sup> أحمد علي ، د. عبد اللطيف ، التاريخ اليوناني (العصر الهللاذي)، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1976م. ص: 1 / 195 – 196
- <sup>23</sup> رشاد محمد ، د. عبد المنعم ، أليونان والرومان دراسة في التاريخ والحضارة ، ص : 35
- <sup>24</sup> يوسف عزيز ، د. يوئيل ، مدخل إلى تاريخ الإغريق وأدبهم وآثارهم، ص : 88 – 90
- <sup>25</sup> المصدر نفسه ، ص : 94 – 95.
- <sup>26</sup> أليونان والرومان، د. عادل نجم عبو ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1977م ، ص : 368 – 369
- <sup>27</sup> خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية ، دار الشروق، عمان، الطبعة الأولى، 2001م. ص : 19 – 22
- <sup>28</sup> المصدر نفسه، ص : 70 – 71
- <sup>29</sup> المصدر نفسه، ص : 236
- <sup>30</sup> عبد الكريم الشهرستاني، أبو الفتح، الملل والنحل ، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي : المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 1428هـ/2007م. ص: 1 / 97.
- <sup>31</sup> المصدر نفسه، ص : 1 / 197 – 200
- <sup>32</sup> الجاحظ، عمرو بن بحر ، كتاب الحيوان ، ، تحقيق عبد السلام هارون : 5 / 67 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م..
- <sup>33</sup> عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل ، ص: 1 / 231 – 245
- <sup>34</sup> التّدوي ، د. محمد اسماعيل ، الهند القديمة حضارتها وديانها ، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م.: 84 – 85
- <sup>35</sup> أديان الهند الكبرى – الهندوسية ، مقال على موقع الشبكة الإسلامية ، 2004/4/12 : [www.islamweb.com](http://www.islamweb.com)؛ وغاية من المعتقدات والآلهة – الديانة الهندوسية ، مصطفى أبو يوسف ، مقال على موقع الجزيرة 2008/7/6 : [www.ALgazera.net](http://www.ALgazera.net) – 0 الهندوسية : 4 – 5
- <sup>36</sup> د. محمد شامة ، د. محمد الجلنيد ، د. عدنان زرزور ، د. بكر زكي عوض : ، عقائد وتيارات فكرية معاصرة ، 337 – 341
- <sup>37</sup> أديان الهند الكبرى – السيخية ، مقال على موقع الشبكة الاسلامية ، 2004 / 4 / 12 : [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)
- <sup>38</sup> المصدر نفسه ، – السيخية : 1 – 2 ؛ والديانة الهندية ، مقال على موقع الشبكة الإسلامية
- <sup>39</sup> السيخية ، مقال على موقع صحيفة ومنتديات العروبة : [alorobanews.com](http://alorobanews.com) : 3 – 5
- <sup>40</sup> د. بسيوني ، عبد الفتاح فيود، الهند القديمة وديانها ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، 2006هـ/1426م.: 145 – 154

- <sup>41</sup> ألديانة البوذية أصولها ومعتقداتها وكتبتها ، مقال على موقع المنتدى الثقافي ، 5 \ 6 \ 2005 :  
www.ipc.com ؛ والديانة البوذية ، مقال على الموقع : www . passagen . hem .
- <sup>42</sup> وفاء فرحات ، موسوعة الأديان ، دار اليوسف ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، 2005م . ص : 161 - 225
- <sup>43</sup> الكنفوشسية ديانة أهل الصين ، مقال على موقع الندوى العلمية للشباب الإسلامي :  
www . e17ad . inf ؛ والكنفوشسية دين الصين وفلسفتها ، مقال على موقع الشبكة الإسلامية
- <sup>44</sup> أدوين رايشاور ، ألباتيون ، ترجمة ليلى الحيايلى ، مراجعة شوقي جلال : 286